المحاضرة: الأولى (01)
تربية إسلامية (السداسي الثاني)

الإيمان بالكتب السماوية المنزلة1

التعريف بالكتب السماوية:

الكتب لغة: الضم والجمع، يقال: كتب يكتب كَتْبًا وكتابة وكتابًا، فمعنى هذه المادة يدور على الجمع وضم الشيء إلى الشيء، والمراد بالكتب هنا تلك التي يجب الإيمان بها. وهي الكتب التي أنزلها الله على الأمم بواسطة الرسل والأنبياء، والتي شرع الله فيها الدين والعقيدة والشرائع لكل أمة، وجعل هذه الكتب مرجعاً لتحكيم شرع الله عز وجل وتحقيق رضاه والسعادة للبشرية في الدنيا والآخرة

مفهوم الإيمان بالكتب السماوية:

معناه التصديق الجازم بهذه الكتب المذكورة في القرآن على سبيل الإجمال أو التفصيل، ولا يعلم عددها إلا الله. ويتضمن الإيمان بالكتب أربعة أمور: 1/ الإيمان بأن نزولها من عند الله حقًّا، 2/ الإيمان بما علمنا اسمه منها إيمانا مفصلا: كالقرآن والتوراة والإنجيل والزَّبُور وصحف إبراهيم وموسى؛ وإيمانا مجملا ما لم نعلم اسمه. 3/ تصديق ما صحَّ من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة. 4/ العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء أفهمنا حكمته أم لم نفهمها. والإيمان بالكتب المنزلة يتضمن أيضاً وجوب تعظيمها وعدم الاستهزاء بها.

ما حكم الإيمان بالكتب السماوية وكم عددها؟

الواجب الإيمان بها إجمالا وتفصيلا، إجمالا فيما لم يسم، يؤمن بأن الله أنزل الكتب، على الرسل والأنبياء كما قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾ [الحديد: 25]. والمعنى: لقد أرسلنا رسلنا بالمفصلات من البيان والدلائل، وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع والميزان بالعدل.

يؤمن المؤمن بأن الله أنزل كتبا، على الرسل عليهم الصلاة والسلام، فيها العدل وفيها الشرائع، ويؤمن بما سمَّى الله من: التوراة والإنجيل والزبور والصحف، ويؤمن بمن عليه أنزلت، فالتوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود، والصحف على إبراهيم وموسى، والقرآن على محمد -ﷺ-.

والشاهد قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 136].

حاجة الناس إلى الكتب السماوية:

حاجة الناس إلى الكتب السماوية ضرورة مطلقة لا غنى عنها، فهي النور الذي يرسم معالم الطريق للنجاة في الدارين، والمنهج الشامل لحفظ ضروريات الحياة الخمس (الدين، النفس، العقل، النسل، المال). تأتي هذه الكتب لتعوض قصور العقول البشرية في إدراك الحقائق الغيبية الشاملة، وتعليم الحكمة، وتزكية النفوس، وتهديهم إلى طريق اليقين والفطرة. ويمكن إجمال حاجة الناس إلى الكتب السماوية في النقاط التالية:

- **الهداية والبيان:** إخراج الناس من حيرة الضلال والشك إلى نور الهدى واليقين، وتبيين الحلال والحرام.
- **حفظ الضروريات :**تشريعاتها تهدف بشكل أساسي إلى حماية الدين والنفس والعقل والنسل والمال.
- **حل النزاعات:** حَكَمٌ بين الناس فيما اختلفوا فيه من أمور العقيدة والدنيا.
- **سد قصور العقل:** لا يستطيع العقل البشري بمفرده الإحاطة بكل الحقائق أو معرفة ما ينفعه في الآخرة، فجاءت الكتب لتعلمهم ما لم يكونوا يعلمون.
- **إجابة تساؤلات الوجود:** تقدم أجوبة شافيه لأسئلة الفطرة: من أين جئنا؟ ولماذا خُلقنا؟
- **الوحدة والاجتماع:** جاءت الكتب لتجمع البشر على عبادة الله وحده، وتحقق الأمن والنظام.

وقد تكفل القرآن الكريم بحفظ أصول الدين ونسخ ما قبله، مهيمناً عليها، ليظل المرجع الأساسي الهادي للبشرية.